حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ/ ١١٦٩-١١٧٤م)

عبد القادر هاشم محمد الياسي
ا. د. محمد مؤنس عوض
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الشارقة

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/١٢
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٤

الملخص

سلط هذا البحث الضوء، على حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي، خلال المرحلة (٥٦٤- ٥٧٠هـ/١١٦٩-١١٧٤م)، من خلال المؤرخ ابن خلكان، ولا شك أن صلاح الدين واجه في بداية حكمه عدة مؤامرات، نتيجة حتمية للإجراءات الإدارية التي اتخذها لإضعاف الدولة الفاطمية، والتدابير التي نفذها لتقوية قبضته على مقدرات الدولة الفاطمية، والتي اضرت بكبار رجال الدولة الفاطمية، بعد فقدانهم لامتيازاتهم، التي كانت لديهم أيام الدولة الفاطمية، وأدركوا أن نهج صلاح الدين في الحكم، سوف يقضي في حال استمراره، على الدولة الفاطمية عاجلاً أو آجلاً، فراحوا يحيكوا الدسائس للإطاحة بصلاح الدين.

Opposition movements against Salah al-Din al-Ayyubi through the book Wafiyat al-Ayan by Ibn Khallikan (d. 681 AH - 1282 AD) for the period (564- 570 AH/ 1169- 1174 AD)

Abdul Qader Hashim M. Al-Yasi
Prof. Dr. Mohammed Monis Awad
College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah

Abstract

This research shed light on the opposition movements against Salahaddin al-Ayyubi, during the period (564-570 AH/1169-1174 AD), through the historian Ibn Khallikan. There is no doubt that Salahaddin faced several conspiracies at the beginning of his rule, an inevitable result of the administrative measures he took to weaken The Fatimid state, and the measures he implemented to strengthen his grip on the capabilities of the Fatimid state, which harmed the senior men of the Fatimid state, after they lost their privileges, which they had in the days of the Fatimid state, and they realized that Salahaddin's approach to governance, if it continued, would sooner or later destroy the Fatimid state. Later, they began plotting to overthrow Salahaddin.

المقدمة

تناول هذا البحث بالدراسة، حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي في مصر، خلال الفترة (٥٦٤هـ- ١١٦٩م/ ٥٧٠هـ- ١١٧٤م)، من خلال المؤرخ ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتقسيمات فرعية، إذ تناول البحث تعريف بابن خلكان؛ حياته ونشأته، وأسرته، وتعليمه، وشيوخه، ورحلاته في طلب العلم، والوظائف التي عمل بها، ثم تعرض البحث لعدة جوانب، منها الدور الكبير الذي لعبه صلاح الدين الأيوبي، في إسقاط الدولة الفاطمية، تلى ذلك استعراض لحركات المعارضة ضده، مثل تمرد جند السودان (حاشية القصر)، في صيف سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، بقيادة كبير الطواشية مؤتمن الخلافة جوهر، وكذلك حركة تمرد جند السودان، في جمادي الآخر سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٣م)، والهجوم الصليبي البيزنطي المشترك على دمياط سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، ثم تكلمت عن مؤامرة عمارة اليمني لأحياء الدولة الفاطمية، في شهر رمضان سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، وأخيراً ذكرت تمرد كنز الدولة في الصعيد سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، وختمت البحث بنتائج الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

ابن خلكان حياته ونشأته:

ابن خلكان، هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان(١) بن باوك بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي الإربلي الشافعي، قاضي القضاة، صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أشهر كتب التراجم العربية، ولد في ١١ ربيع الآخر سنة (٦٠٨هـ/ ١٢١١م)(٢)، في المدرسة المظفرية(٣) التي كان أبوه يدرس فيها(٤) بمدينة أربيل(٥)، لأسرة انتسبت لقبيلة الأكراد الزرزارية(٦)، ولكن أصلها من مدينة بلخ(٧) في أفغانستان(٨)، المعروفة اليوم بمزار شريف.

كان من بيت علم، إذ أكد المصادر، أن بيت بني خلكان كان مشهوراً بالعلم بشكل عام، والفقه بشكل خاص، فقد كان جده أبا بكر ابن خلكان (ت: ٥٢٥هـ/١١٣٠م) قد اشتغل بالفقه(٩)، كذلك عمه نجم الدين عمر بن خلكان (ت: ٦٠٩هـ/١٢١١) كان فقيهاً(١٠)؛ وعمل مدرساً بالمدرسة المجاهدية(١١) بأربيل، وكذلك كان عمه أبو عبدالله الحسين بن خلكان (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٤م) فقيهاً عالماً(١٢)، أما والده شهاب الدين محمد ابن خلكان (ت: ٦١٠هـ/ ١٢١٢م)، فكان من كبار شيوخ إربل(١٣)، وكان والده معيداً في المدرسة النظامية في بغداد(١٤)، ثم اصبح مدرساً بالمدرسة المظفرية في أربيل، أما شقيقه الأكبر ببهاء الدين محمد بن خلكان(١٥)، فتولى قضاء بعلبك(١٦) حتى وفاته سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)(١٧).

تلقى ابن خلكان العلم منذ صغره، على الرغم أن والده توفي وهو في الثانية من عمره(١٨)، إذ كان مواظباً على دروسه في المدرسة المظفرية، إذ أخذ العلم على يد كوكبة من علماء أربيل(١٩).

في سن الثامنة عشرة؛ قرر ابن خلكان الرحيل عن أربيل في طلب العلم، إذ رحل سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)(٢٠) إلى الموصل(٢١)، فأخذ يتردد على حلقة كبار علماء الموصل، ورغم أنه لم يمكث في الموصل طويلاً، فإنه اجتمع فيها إلى بعض الأدباء(٢٢)، فقرر الرحيل إلى حلب(٢٣) سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)(٢٤)، إذ أخذ العلم على يد شيوخ أجلاء، ومشهورين في حلب، على رأسهم القاضي والمؤرخ بهاء الدين أبي المحاسن ابن شداد (ت: ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)(٢٥)، كذلك التقى بالمؤرخ العراقي البارز عز الدين أبو الحسن ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)(٢٦)، وقد أهتم ابن الأثير بابن خلكان، وذلك للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بوالده(٢٧).

انتقل ابن خلكان سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م)، من حلب إلى دمشق(٢٨)، والتقى هناك بالعلماء الأجلاء، وأخذ منهم العلم(٢٩)، لكنه عاد مرة أخرى إلى مدينة حلب، بعد أن قضى سنة كاملة في دمشق، التقى هناك بالمؤرخ أبو البركات ابن الشعار (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)(٣٠)، مؤلف عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، وكذلك التقى بأبو المحاسن يوسف المعروف بالشواء (ت: ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)(٣١)، وكان لابن خلكان محاولات شعرية، إلى جانب دراسة الأصول الفقهية، وغيرها من الدراسات في حلب(٣٢).

رحل ابن خلكان سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٨م) إلى الديار المصرية، رغبة منه في ايجاد بيئة علمية جديدة، وارتياد دار جديد من دور العلم، واتصاله بشيوخ الديار المصرية، بعد أن أقام في بلاد الشام قرابة عشر سنوات(٣٣)، درس هناك عدة علوم؛ مثل الشريعة، والفقه، والأدب، واللغة، والنحو، وغيرها من العلوم.

تولى في مصر سنة (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)(٣٤) نيابة القضاء، عن قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف الزراري السنجاري (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)(٣٥)، وكانت أول وظيفة لابن خلكان.

ثم توالت الأعوام، ووصل المماليك إلى سدة الحكم، وحلوا بعد الأيوبيين، وفي سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) عزل الظاهر بيبرس (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)(٣٦)، قاضي دمشق، نجم الدين بن سني الدولة (ت: ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)(٣٧) عن القضاء(٣٨)، وعيّن بدلاً عنه ابن خلكان قاضياً لقضاة الشام(٣٩)، وفوض إليه النظر في أوقاف الجامع، والمصالح، والبيمارستان، والمدارس وغيرها، وكذلك التدريس في سبع مدارس(٤٠).

ظل ابن خلكان في منصبه لمدة عشر سنين(٤١)، حتى عزله الظاهر بيبرس سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧١م)(٤٢)، وعين بدلاً عنه عز الدين محمد بن عبد القادر الدمشقي، المعروف بابن الصائغ (ت: ٦٨٣هـ/ ١٢٨٥م)(٤٣) القضاء(٤٤)، وبعد ذلك تناوب العزل والتولية، بين ابن خلكان وابن الصائغ، إذ كان منصب قاضي القضاء الشام، دولاً بينه وبين ابن الصائغ؛ يعزل هذا تارة، ويولىّ هذا، لأسباب مختلفة.

في أواخر حياته تفرغ ابن خلكان للتدريس بالمدرسة النجيبية بدمشق(٤٥)، إلى أن توفي في ٢٦ رجب سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، في تلك المدرسة، ودفن بسفح جبل قاسيون(٤٦)، هذا كان ايجازاً عن ابن خلكان، مولده ونشأته.

دور صلاح الدين في إسقاط الدولة الفاطمية

سقطت الدولة الفاطمية (العبيدية)(٤٧)، رسميّاً على يد صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب (ت: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)(٤٨)، سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، وذلك من خلال عوامل داخلية، وأخرى خارجية، مثل ضعف الخلفاء، وسيطرة الوزراء العظام أو وزارة التفويض على الخليفة، ثم هناك الصراع السني الشيعي؛ بين العباسيين والفاطميين، ثم مقدم الصليبيين للمنطقة، الذي كشف ضعف الفاطميين، وكان سقوط الدولة الفاطمية؛ يوماً فارقاً في تاريخ المنطقة بشكل عام، وتاريخ مصر بشكل خاص، بموجبه عاد مصر إلى المذهب السني، وإلى الخلافة العباسية، كما كانت قبل قدوم الفاطميين إليها في سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م).

كانت مدة الدولة الفاطمية؛ مائتان واثنتان وسبعون عاماً، وكان مقامهم بمصر مائتان وثماني سنين (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)(٤٩)، وقد ولى الخلافة أربعة عشر خليفة، منهم ثلاثة بالمغرب، وأحد عشر خليفة بمصر(٥٠).

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

كانت السنوات الأخيرة في عمر الدولة الفاطمية، أكثر مراحل ضعفهم وتدهورهم، وكانت عبارة عن سلسلة من الصراعات والحروب، بين ولاة الأقاليم، المتنافسين على منصب الوزارة، فقد كان الوزراء يفرضون أنفسهم على الخلفاء، فلم يكن للخليفة الفاطمي في ذلك الوقت أي نفوذ على وزرائه، بل وصل الأمر بالوزراء إلى قتل الخلفاء، وعزلهم، وتوليتهم(٥١)، حتى سمي العهد الأخير من أيام الفاطميين عصر نفوذ الوزراء العظام(٥٢).

وصف ابن الأثير، حالة الدولة الفاطمية في تلك الفترة: "كانت الوزارة في مصر لمن غلب، والخلفاء وراء الحجاب، والوزراء كالمتملكين"(٥٣).

وزاد الحال سوءاً؛ عندما صار الوزراء يتآمرون على بعضهم، إذ استعانوا بالقوى الخارجية لتثبيت وزارتهم، إذ تطور التنافس على الوزارة؛ في استعانة بعض الطامعين فيها بأمراء الدول المجاورة، مما ترتب عليه تطلع هؤلاء الأمراء الى بسط سلطانهم عليها(٥٤)،

وسبب هذا الوضع يعود؛ "إلى أن كثيراً من أولئك الوزراء، كانوا على غير مذهب الدولة، فأساءوا إلى المذهب الفاطمي، بدلاً من أن يخدموها، وتسببوا في ضعفه، وواجبهم أن يعملوا على تقويته"(٥٥).

ذكر ابن خلكان: لما تمكن الوزير الصالح بن رزّيك بن طلائع (ت: ٥٥٦هـ/ ١١٦١م)(٥٦) من الوزارة، "قتل أمراء الدولة خشية منهم، وأضعف أحوال الدولة المصرية، فقتل مقاتلتها، وأفنى ذوي الآراء والحزم منها"(٥٧)، وكذلك فعل الوزير ضرغام بن عامر بن سوار (ت: ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)(٥٨)، "إذ قتل كثيراً من الامراء المصريين، لتخلو له البلاد من منازع"(٥٩).

أدى التنافس بين شاور بن مجير السعدي (ت: ٥٦٤هـ/١١٦٩م)(٦٠)، وضرغام، على الوزارة في مصر، ورغبة كل منها في طلب دعم خارجي، فلجأ شاور نور الدين محمود زنكي (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)(٦١) في دمشق، أما ضرغام فحاول أن يكسب تأييد الملك الصليبي عموري الأول (Amaury I)(٦٢) (٥٥٧- ٥٧٠هـ/ ١١٦٣- ١١٧٤م)، ملك مملكة بيت المقدس الصليبي، مما أدى إلى تسابق بين نور الدين محمود، والصليبيين للاستيلاء على مصر.

قال ابن خلكان: كل هذا يجري في البلاد، والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (ت: ٥٦٧هـ/ ١١٧١م)(٦٣) لا حول له ولا قوة، وليس له من الأمر شيء، ولا يعلم بشيء من ذلك، فقد حجر عليه شاور وحجبه(٦٤).

تعود بداية صلاح الدين الأيوبي مع الدولة الفاطمية، إلى عام (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، عندما كلف نور الدين محمود، قائد جيشه أسد الدين شيركوه بن شاذي (ت: ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)(٦٥)، ومعه ابن أخيه صلاح الدين، بالقيام بثلاث حملات عسكرية إلى مصر، أعوام (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م، ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م، ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، لمحاربة الصليبيين بقيادة عموري الأول، وبعد خمس سنوات من المعاناة والمتاعب والصعوبات، تمكنوا من الاستيلاء على مصر، وأصبح أسد الدين شيركوه وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد، بعد التخلص من الوزير شاور(٦٦).

بعد وفاة الوزير أسد الدين شيركوه؛ عيّن العاضدُ صلاحَ الدين الايوبي وزيراً له، في ٢٥ جمادى الآخرة من سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، خلفاً لعمّه(٦٧)، وكان عمره حينها لا يزيد عن ٣٢ عاما، رغم تطلع كبار الزنكيين، أمراء جيش أسد الدين شيركوه لهذا المنصب الأهم في الدولة، من الوصول للوزارة في مصر.

رأى صلاح الدين أن إسقاط الدولة الفاطمية، لا يكون بقرار، إنما هذا القرار يحتاج إلى تريث، لا سيّما وأنها دولة عقائدية، لها الكثير من المؤيدين، والبعض منهم سنة، كان هذا على عكس رغبة نور الدين محمود، الذي كان يعتقد استحالة توحيد الجبهة الإسلامية، في مواجهة الصليبيين، طالما ظلت هذه الدولة قائمة، ويلحّ على صلاح الدين باتخاذ هذه الخطوة، وألزمه بذلك إلزاماً لا قسمة له فيها(٦٨)، ولكن تحقيق ذلك يواجه صعوبات جمّة، أدرى بها صلاح الدين أكثر من أي شخص آخر

لذلك أخذ صلاح الدين يعدّ العدة لهذه المهمة، ويبذل في سبيل تحقيقه جهوداً كبيرة، ومتنوعة، سياسية، وعسكرية، بل وحتى ثقافية، وفكرية، إذ أن الدولة التي قامت على الفكر والعقيدة، لا بد أن يكون للفكر والعقيدة دور في إسقاطها.

سعى صلاح الدين على تقويض أركان الدولة الفاطمية، إذ وضع خطة محكمة، لإضعاف الخليفة العاضد ورجاله، والتضيق عليهم(٦٩)، ووزع الاقطاعات على رجاله وأفراد أسرته، وعينهم على الوظائف الهامة(٧٠)، وجعل المال وسيلة لإرضاء المصريين(٧١)، كذلك عمل على استمالة المصريين من خلال تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وإبطال الضرائب والمكوس(٧٢) التي كانت مفروضة عليهم(٧٣)، وإزال كثيراً من المظالم، وسامح الناس في المتأخر عليهم من المال(٧٤)، وأطلاق حرية التجارة، وحسن معاملتهم، فاستمال قلوبهم وأحبوه(٧٥).

قال ابن خلكان: "واستمال صلاح الدين قلوب الناس، وبذل الأموال مما كان أسد الدين قد جمعه، وطلب من العاضد شيئاً يخرجه فلم يمكنه منعه، فمال الناس إليه وأحبوه، وقويت نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه، وضعف أمر العاضد، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه"(٧٦).

كذلك عمل على إكثار مِن الجند الموالين له، وخاصة مِن الأتراك، بدلاً من الجند الفاطميين، أي بناء الجيش الخاص به، إذ أدرك صلاح الدين أنه لا يمكن الاعتماد على الجيش المصري الفاطمي، في العمليات العسكرية، وأنه لا بد من تصفيته بالسرعة الممكنة، سواء بإبادة عناصره، أو بقطع أرزاق العاملين فيه، وتصفية أمرائه جسدياً حيناً(٧٧).

وقد وصف المقريزي، وضع المصريين بعد أن تولى صلاح الدين الوزارة: "وصار الأمراء الشاميون في سائر نعم أمراء مصر، وأصبح الأمراء المصريون أسرى معتقلين في أيدي أعاديهم، فال أمرهم إلى أن صار الأمير منهم بواباً على الدار التي كان يسكنها، وصار آخر منهم سائس فرس كان يركبها، وصار آخر وكيل القبض في بلد كانت إقطاعاً له؛ ونحو ذلك من أنواع الهوان"(٧٨).

نعتقد أن المقريزي بالغ في هذا الأمر، إذ أن الأوضاع في مصر لم تكن بمثل ذلك السوء، يفسر ذلك ميول المقريزي نحو الفاطميين.

عمل صلاح الدين على إزالة الطقوس، والبدع التي أدخلها الفاطميون على الدين، فقد منع إدخال عبارة أشهد أن عليّاً ولي الله على الأذان، كما ألغى أعيادهم المذهبية، وفي المقابل أمر الخطباءَ بالترضي على الخلفاء الراشدين، والصحابة، وأمهات المؤمنين، وإبطال التعامل بالعملات الفاطمية، لأنها كانت تحمل عبارة عليٌّ ولي الله، ونزع الرنوك(٧٩) والزخارف، التي كانت في محارب مساجد القاهرة(٨٠)، والتي تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين، وإثارة قضية التشكيك بانتساب الفاطميين إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإطلاق اسم "فاطمة" على دولتهم، وأنهم من نسل اليهود، والمجوس الملحدة الباطنية(٨١)، وفي محرم سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) أمر صلاح الدين بهدم دار المعونة(٨٢) المجاورة للجامع العتيق بمصر، وبنى بمكانها مدرسة للشافعية(٨٣)، وعمر مدرسة للمالكية عرفت بالمدرسة القمحية(٨٤)، وحول صلاح الدين دار سعيد السعداء(٨٥)، الواقعة شمال القصر الفاطمي الشرقي، إلى خانقاه للصوفية؛ الخانقاه الصلاحية(٨٦)، وهي بذلك تعد أول خانقاه للصوفية تنشأ بمصر، وأمر بوقف مجالس الدعوة من القصر(٨٧)، وجامع الأزهر(٨٨)، ومنع صلاة الجمعة بجامع الأزهر(٨٩)، وجامع الحاكم بأمر الله(٩٠)، كذلك اهتم بنشر المذهب الأشعري(٩١)، وكان يتعصب لهذا المذهب متأثراً بالسلاجقة(٩٢).

عزل صلاح الدين جميع قضاة مصر الشيعة الإسماعيليين(٩٣)، وحصر مهمة القضاء في أهل السنة(٩٤)، وكذلك عين القاضي محي الدين عبد الرحيم المشهور بالقاضي الفاضل (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)(٩٥)، رئيسا لديوان الإنشاء(٩٦)؛ لضمان سيطرته على الناحيتين الدينية، والسياسية حيث مراسلات الدولة(٩٧)، أدت التدابير التي اتخذها صلاح الدين؛ إلى تقوية قبضته على مقدرات الدولة، وتهميش دور الخليفة العاضد.

قال ابن خلكان: "كان العاضد شديد التشيع، متغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليهم، وإذا رأى سنياً استحل دمه"(٩٨).

أولاً: حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي في مصر قبل سقوط الخلافة الفاطمية:

١. مؤامرة مؤتمن الخلافة (حاشية القصر):

ونتيجة لتلك الإجراءات التي اتخذها صلاح الدين ضد الفاطميين، وقعت أول حركة معارضة لصلاح الدين في مصر، قبل سقوط الدولة الفاطمية، إذ ثار جند السودان(٩٩) (حاشية القصر) في ذي القعدة عام (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، أي بعد أربعة أشهر من تولي صلاح الدين الوزارة، لأنهم كانوا يضمرون الحقد على صلاح الدين، الذي أتى بقوات الشام،

لتحل محل جند مصر، ولا سيما السودان منهم، فشعور بالظلم، إذ أثارت حنقهم جهود صلاح الدين للتخلص منهم تدريجياً، ووضع أمرائه الشاميين، والأكراد مكانهم، فأخذ كبير الطواشية(١٠٠)، مؤتمن الخلافة، ويدعى جوهر، يكيد المكائد، لا سيما أن مؤتمن الخلافة كان المتحكم في حاشية القصر، وذات نفوذ، إذ حرض مؤتمن الخلافة الفرق السودانية على التمرد، وبعث برسائل سرية إلى الصليبيين، واستدعائهم إلى مصر لغزوها، للقضاء على صلاح الدين، واعتقد مؤتمن الخلافة، أنه ما أن تصل أخبار اقتراب الصليبيين إلى صلاح الدين، فلن يكون أمامه خيار؛ سوى الخروج لملاقاتهم، فإذا ما خرج، هاجمه المتآمرون من مؤخرته، وبذلك تقع قواته بين نارين، فيتم القضاء عليها(١٠١).

وصلت أخبار المؤامرة إلى صلاح الدين، إذ أن أحد العاملين لحساب صلاح الدين، كشف أمر الرسول الذاهب الى الصليبيين(١٠٢)، فأخفى مشاعره حتى يدبر أمره، وأمر بمراقبة مؤتمن الخلافة، ولما تحقق من نواياه، بادر صلاح الدين، إلى القبض عليه، وأعدمه في الحال(١٠٣)، مع كثير من بني جلدته في ٢٥ ذي القعدة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م)(١٠٤).

قال ابن تغري بردي: "ولمّا تمّ أمر صلاح الدين بمصر، خاف العاضد عاقبة أمره، وكان للعاضد خادم يقال له مؤتمن الخلافة، وكان مقدّم السودان والخدم والمشار إليه بالقصر، فأمره العاضد بقتال الترك والغزّ"(١٠٥).

٢. وقعة السودان (جند السودان):

أدى مقتل مؤتمن الخلافة، إلى غضب الجند السودانيين(١٠٦)، ففي اليوم التالي ١٦ ذو القعدة سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، ثاروا وتجمعوا، مطالبين بأخذ ثأر زعيمهم، وكان لهؤلاء الخصيان السود أتباع كثيرون، "فحشدوا وجمعوا، فزادت عدتهم على خمسين ألف"(١٠٧) وهو عدد فاق عدد جند الشام بكثير، وانضم إليهم كل من كان اخفى عداوته لصلاح الدين، سواء من الأمراء المصريين، أو العامة، واتخذوا مواقعهم في الميدان الكبير، قرب المكان المعروف حالياً بين القصرين، واشتبكوا مع قوات صلاح الدين، بقيادة المقدم أبي الهيجاء السمين (ت: ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)(١٠٨)، واستمر القتال بين الفريقين عدة ايام، فأمر صلاح الدين بإضرام النار في منازلهم، بمن فيها وما فيها، في حي المنصورة، بالقرب من باب زويلة(١٠٩)، وما أن وصلتهم الأخبار بإضرام النار في منازلهم، حتى خارت قواهم، وتأكدوا ان صلاح الدين لن يظهر رحمة تجاههم، وطاردهم شمس الدولة توران شاه (ت: ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)(١١٠) أخو صلاح الدين حتى الجيزة، إذ قضى على الكثير منهم، في واقعة عرفت بواقعة العبيد، ولم ينجُ منهم إلا القليل، وفروا إلى الصعيد(١١١).

نلاحظ من هذه الواقعة؛ أن الخليفة العاضد كان متردداً، بين الحمية لجيشه من العبيد والمصريين، وبين تأييد وزيره صلاح الدين.

وليس من المستبعد أن الخليفة العاضد، كان على علم بمؤامرة مؤتمن الخلافة، فمن غير المعقول؛ أن يجرى الأمور في قصره دول علمه، وأكد ذلك أن قوات صلاح الدين تعرضت لهجمات بالسهام صدر من القصر، إذ كان العاضد يراقب المعركة من القصر(١١٢).

يلاحظ أن ابن خلكان لم يذكر هذه الواقعة، على الرغم من أهميتها، وأنها وردت بشكل مفصل، لدى معظم المؤرخين المعاصرين واللاحقيين، لأنه أنساق تاماً خلف ابن شداد، وابن شداد لم يذكر هذه الواقعة، لعل تعليل ذلك؛ أنه تصور عدم أهميتها، خاصة وأن الأمور حسمت من بعد ذلك لصلاح الدين الأيوبي.

أشار ابن خلكان: أن صلاح الدين، عزل بعد هذه الواقعة جميع أتباع مؤتمن الخلافة، وأبعدهم عن قصر الخلافة، ووكل على القصر رجلاً عرف بالحزم والعزم، يدعي بهاء الدين قراقوش الأسدي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)(١١٣)، وذلك من أجل إضعاف نفوذ حاشية القصر(١١٤).

٣. القضاء على الجند الأرمن:

بعد أن تمكن صلاح الدين من القضاء على شوكة السودان، وجه جهوده للقضاء على الجند الأرمن(١١٥)، وهي الفرقة التالية للسودان قوة وعدداً، الذي وصفتهم الرسالة الموجه إلى بغداد، بأن "لهم شوكة وشكة، وحمة وحمية"(١١٦) وامتازوا بأنهم رماة بارعون، وقد حاولوا أثناء المعركة مع السودان؛ أن يعرقلوا حركة جيش صلاح الدين، برميهم بالسهام، وكان الأرمن قد اعتصموا في معسكراتهم القريبة من منازل السودان، فأمر صلاح الدين بإشعال النار في مقراتهم، التي كانت قائمة في منطقة بين القصرين، وكانوا في جمع عظيم، فلم يفلت منهم أحد(١١٧).

نستطيع القول إنه بقضاء صلاح الدين على شوكة السودان والأرمن، استطاع القضاء على عصب الجيش المصري، فخلت له الساحة من المنازعين الأقوياء في الداخل، وقضى على القوة التي تستند عليها الدولة الفاطمية.

٤. حصار البيزنطيين والصليبيين لدمياط:

لم تقتصر الأخطار التي واجهت صلاح الدين على الأخطار الداخلية فقط، بل كان هناك خطر آخر وأكبر يهدده، وهم الصليبيين، الذين أزعجهم استيلاء صلاح الدين على مصر، إذ أدركوا خطورة موقفهم من تولي صلاح الدين الوزارة، مما جعل يهدد وجودهم في

المنطقة، وخافوا أن صلاح الدين يملك بلادهم، ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم، وأيقنوا بالهلاك، وأنهم إن لم يتداركوا الأمر وإلا ذهبت البلاد من أيديهم(١١٨).

مما دفع بملك بيت المقدس عموري الأول، إلى إرسال سفارات إلى الغرب الأوروبي، لطلب المساعدة، والقيام بحملة صليبية جديدة(١١٩)، لإنقاذ الصليبيين في الشرق الإسلامي(١٢٠)، ولكنهم تقاعسوا في تقديم المساعدة له، لأن الأوضاع السياسية في الغرب الأوروبي لم تكن على ما يرام، للقيام بحملة صليبية جديدة(١٢١)، واكتفوا بإمدادهم بالأموال، والرجال، والسلاح(١٢٢)، مما دعاه إلى اللجوء إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين(١٢٣)، الذي رحب بفكرة مهاجمة مصر(١٢٤)، وتم الاتفاق بينهما على أن يقصدوا دمياط(١٢٥)، وجهز الإمبراطور البيزنطي أسطولاً كبيراً(١٢٦) أرسله إلى قبرص في ٧ شوال (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، إذ انضمت هناك إليها بعض الوحدات الإضافية، وكثير من العتاد والمؤن، تكفي لمدة ثلاثة شهور، ثم اتجهت نحو صور(١٢٧)، ومنها إلى عكا(١٢٨)، وكانت الخطة تقضي؛ أن يقوم الأسطول البيزنطي بمهاجمة دمياط(١٢٩) عن طريق البحر، وأن يقوم الجيش الصليبي بالزحف على دمياط عن طريق منطقة الفرما(١٣٠)، مستصحبين معهم؛ المنجنيقات، والدبابات، وغير ذلك من آلات الحصار(١٣١)، وفي نفس الوقت تحركت القوات الصليبية من عسقلان(١٣٢) في ١٦ محرم (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، فوصلت بعد تسعة أيام إلى الفرما، ثم تحركوا إلى بحيرة تنيس(١٣٣)، إذ كان الأسطول البيزنطي بانتظاره، ومنها واصلوا السير بمحاذات الساحل حتى مدينة دمياط، فوصلوا إليها في الأول من صفر سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)(١٣٤)، لكن الأسطول البيزنطي لم يتمكن من دخول الميناء بسبب المآصر(١٣٥)، الممددة بين دمياط إلى برج السلسلة(١٣٦)، مما صعب من موقف البيزنطيين، من منع ما يصل إلى المدينة من القاهرة، من عساكر، ومؤن، عن طريق فرع النيل(١٣٧).

وما إن علم صلاح الدين بوصول القوات المتحالفة إلى دمياط، ورأى ضرورة النهوض لمجابهتهم(١٣٨)، فقام بإرسال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت: ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)(١٣٩) على رأس قوة إلى دمياط، ومعه خاله شهاب الدين محمود الحارمي (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)(١٤٠)، فدخلاها قبل وصول الصليبيين(١٤١)، أمدهما صلاح الدين بالرجال، والسلاح والذخائر، والتموين والمال، ووعد أهل دمياط بإمدادهم بالعساكر والآلات(١٤٢).

وفي نفس الوقت كاتب نور الدين محمود في دمشق، مبيناً له الوضع الخطير ومخاوفه، ويلتمس منه المساعدة، فسير إليه العساكر تبعاً(١٤٣)، وكذلك قام نور الدين

محمود بشن الغارات على حصون، وقلاع الصليبيين في بلاد الشام، للضغط على الصليبيين، واجبارهم على الانسحاب من دمياط، وفي ذلك تعزيز ودعم لصلاح الدين(١٤٤).

ذكر ابن خلكان: "ثم إن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى مصر، فسير نور الدين العساكر، وفيهم اخوة صلاح الدين، منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب"(١٤٥).

قام أهل دمياط بدور بالغ، في الدفاع عن مدينتهم ضد الغزاة، وصبروا على حربهم، وفي ذلك قال المقريزي: "والناس فيها صابرون في محاربتهم"(١٤٦)، وتشير المصادر الصليبية، إلى أن أهل دمياط، استغلوا ظاهرة جريان مياه النيل نحو الشمال، وأطلقوا على سطح المياه أواني فخارية بها مواد مشتعلة، فأنزلت بالأسطول البيزنطي أبلغ الضرر، مما أضطرهم إلى الابتعاد عن لسان النيل وعن المدينة، إلى عرض البحر(١٤٧).

لم يلبث أن اشتد الضيق بالجنود الصليبيين المعسكرين امام دمياط، بسب نقص التموينات، مما كان له بالغ الأثر على حالتهم المعنوية، فاضطروا لرفع الحصار عن دمياط، والرحيل عنها، بعد أن فشلت الحملة المشتركة على مصر، وقتل منهم خلق كثير، فرحلوا خائبين خاسرين، وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله معهم، من المنجنيقات وغيرها، وأثناء انسحاب الأسطول البيزنطي، مني بخسائر جسيمة، إذ هبت عاصفة قوية أغرقت عدداً من سفنهم(١٤٨)، عادت القوات المتحالفة إلى بلادها في ٢١ ربيع الأول سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م)، عن طريق عسقلان، أي بعد أن مكثت الحملة أمام دمياط أكثر من خمسين يوماً(١٤٩)، دون أن تحقق شيئاً من أهدافها(١٥٠).

وقد ساند الخليفة الفاطمي العاضد، صلاح الدين بالكثير من الأموال، وحمد له صلاح الدين هذا الموقف، فقال: "ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إليّ مدة إقامة الفرنج على دمياط ألف ألف دينار، سوى ما أرسله إليّ من الثياب وغيرها"(١٥١).

أما ابن خلكان فأنه ذكر: "ثم إن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى مصر، فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين، منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب"(١٥٢)، هكذا ورد الخبر عند ابن خلكان، دون أي توضيح، ولا حتى تاريخ محدداً لذلك الحدث، ولا نغالي إذا قلنا إن ابن خلكان؛ غالباً ما تكون روايته غير مفصلة، وناقصة، أما بقية المؤرخين المعاصرين، واللاحقيين له، فيقدمون عرضاً مفصلاً للواقعة.

سقوط الدولة الفاطمية:

كانت الدولة الفاطمية تلفظ أنفاسها الأخيرة، وكان نور الدين محمود يريد اسقاط الدولة الفاطمية؛ وأن يرجع مصر إلى أملاك الخلافة العباسية، وكذلك تحقيق الوحدة الإسلامية بضم مصر إلى بلاد الشام، وأن يستفيد من موقعها الجغرافي، ومن مواردها

الطائلة، وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية في جهاده ضد الصليبيين(١٥٣)، لا سيما وقد تحقق من ضعفها، وأنه لا عذر لصلاح الدين بعد أن صار قوي المركز.

أرسل نور الدين محمود إلى صلاح الدين، يأمره بإيقاف الدعاء للخليفة الفاطمي، والدعاء للخليفة العباسي المستضئ بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله (٥٣٦-٥٧٥هـ/ ١١٤٢- ١١٨٠م)(١٥٤) في مساجد مصر، وألزمه بذلك إلزاماً لا قسمة له فيها(١٥٥)، وفي أول جمعه من شهر محرم سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، دعا الخطيب للخليفة العباسي لمستضئ بأمر الله، بدل الخليفة الفاطمي العاضد، فلم ينكر أحد ذلك(١٥٦).

اتهم ابن الأثير صلاح الدين، بأنه لم يكن يرغب بسقوط الدولة الفاطمية، إذ قال: "وكان يريد بقاء الخلافة الفاطمية خوفاً من نور الدين محمود، فإنه كان يخاف أن يدخل إلى الديار المصرية يأخذها منه، فكان يريد أن يكون العاضد معه، حتى إذا قصده نور الدين محمود امتنع به وبأهل مصر عليه... واعتذر صلاح الدين فلم يقبل نور الدين محمود عذره ... وألزمه إلزاماً لا فسحة في مخالفته..."(١٥٧).

أرجح أن هذا الاتهام ليس له أي اساس من الصحة، لأن صلاح الدين قام بالقضاء على القوة الفاطمية؛ وكذلك اتخذ خطوات حاسمة ضد مؤسسة الدولة الفاطمية، تمهيداً لإلغاء الدولة.

ذكر ابن خلكان: أنه في الجمعة الثانية ٨ محرم (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة، بقطع الخطبة للخليفة العاضد؛ وإقامة الخطبة للخليفة المستضئ بأمر الله في جميع المساجد(١٥٨)، "فلم يتحرك مخالف لذلك ومفكر له، وانتظم الأمر"(١٥٩)، وعبر ابن الأثير عن هذا بقولهم: "ولم ينتطح فيها عنزان"(١٦٠).

موقف المصريين من سقوط الدولة الفاطمية:

استقبل الناس في مصر هذا التغيير، دون اكتراث، أو اهتمام بزوال الدولة الفاطمية، وقد وصف المقريزي موقف المصريين، قائلاً: "فلم ينكر أحد عليه ولا تحرك له"(١٦١).

واقع الأمر؛ أن غالبية سكان مصر لم يعتنق المذهب الشيعي، باستثناء عدد قليل، منهم في صورة الأقليات الأجنبية، التي دخلت مصر مع الفاطميين، أو استعانوا بهم طوال مدة حكمهم، إذ رفضت نسبة كبيرة من المصريين التشيع(١٦٢).

في الوقت الذي كان فيه العاضد لدين الله في مرضه الأخير(١٦٣)، ولم يلبث العاضد طويلاً حتى فارق الحياة، في ليلة عاشوراء ١٠ محرم سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)(١٦٤) وعمره إحدى وعشرون سنة، منها إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام في الخلافة(١٦٥)، ولم يعلم بقطع الخطبة، وكذلك لم يعلم بزوال دولته.

قال ابن خلكان: "وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله وأصحابه بذلك، وقالوا: إن سلم فهو يعلم، وإن توفي فلا ينبغي أن ننغض عليه هذه الأيام التي بقيت من أجله، فتوفي يوم عاشوراء، ولم يعلم، ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء"(١٦٦)، ودل هذا على نبل صلاح الدين، الذي لم ينسى للعاضد دعمه له، عندما حصار البيزنطيين والصليبيين دمياط سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م).

أشار ابن خلكان: "وكان أهل مصر يؤثرون عودهم"(١٦٧)، وذكر ابن شداد: "وكان في قلوب القوم من مهاواة المصريين"(١٦٨).

جزع الشعب المصري لوفاة الخليفة العاضد، إذ قال ابن تغري بردي: "وكان لموته بمصر يوم عظيم إلى الغاية، وعظم مصابه على المصريّين إلى الغاية، ووجدوا عليه وجدا عظيما لا سيّما الرافضة؛ فإنّ نفوسهم كادت تزهق حزنا لانقضاء دولة الرافضة من ديار مصر وأعمالها"(١٦٩).

حتى صلاح الدين نفسه أدرك ذلك، إذ عبر في إحدى الرسائل إلى نور الدين محمود أن المصريين يناصبونه العداء، وأنهم أعداء وإن قعدت بهم الأيام، وأضداد وإن وقعت عليهم كلمة الإسلام(١٧٠).

يمكن تفسير عدم قيام أحد من المصريين بالاحتجاج، على ما قام به صلاح الدين، من قطع الخطبة للعاضد، أن الدولة الفاطمية أصبحت اسماً ليس له معنى علمي، فقطع الخطبة لم يعتبر عملاً مفاجئاً لهم، وكذلك أن المذهب الشيعي لم يكن مذهباً أصيلاً في مصر، وأن المصريين لم يكونوا على استعداد للدفاع عنها، أو ميل إلى التضحية بشيء في سبيلها، إذ لم يكن لهم دور في الحكم أو الإدارة، إذ كان حكمها في يد طائفة معينة، دون جمهور الشعب.

على الرغم من عدم حدوث ثورة عارمةً فورية، نتيجة زوال الخلافة، ولم يكترث أو يهتم الناس لهذا الحدث الهام، فليس من المعقول أن يهب المصريين في ثورة عارمة فورية، بعد إعلان الخطبة للخليفة العباسي، ولكن الأحداث التي تلت ذلك من ثورات في مصر، وقد انتطح فيها أكثر من عنزتين، والمرجح أن المصريين قاوموا الفاطميين سلبياً.

ثانياً: حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي في مصر بعد سقوط الخلافة الفاطمية:

١. تمرد جند السودان في جنوب مصر:

إلا أن هناك في جنوب مصر، في بلاد النوبة(١٧١)، ظهرت حركات تمرد من جند السودان، الذين هربوا إلى الصعيد، بعد مقتل مؤتمن الخلافة جوهر، وكذلك ظهرت ثورات العربان، وقيام ملك النوبة، بمهاجمة أسوان(١٧٢) في جنوب مصر، فجرت حرب عظيمة

بينهم وبين القائد الشجاع البعلبكي، قتل فيها من الفريقين خلق عظيم، فرجع الشجاع إلى القاهرة، وأخبر بما فعل العبيد، وتمكنهم من بلاد الصعيد، فسير صلاح الدين في شهر جمادي الآخر سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٣م)، أخوه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد النوبة للقضاء على التمرد، فتمكن من فتحها(١٧٣).

وقد ذكر ابن الأثير: "أن صلاح الدين وأهله، كانوا يعلمون أن نور الدين محمود كان على عزم الدخول إلى مصر، وأخذها منهم، فأستقر الرأي بينهم، أنهم يتملكون إما بلاد النوبة، أو بلاد اليمن، حتى إذا وصل إليهم نور الدين، لقوه وصدوه عن البلاد، فإن قَوُوا على منعه أقاموا بمصر، وإن عجزوا عن منعه، ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها"(١٧٤).

يتضح هنا؛ من وجهة نظر ابن الأثير، أن سيطرة صلاح الدين على بلاد النوبة، لم تكن سوى محاولة لإيجاد موطئ قدم له ولعائلته، على الرغم من أن حقائق التاريخ تؤكد عكس ذلك، فالغرض كان؛ ما ذكره المؤرخ الحلبي ابن أبي طي (ت:٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)، إذ قال: "وفي هذه السنة اجتمع السودان والعبيد من بلاد النوبة وخرجوا في أمم عظيمة، قاصدين ملك بلاد مصر، وصاروا إِلَى أَعمال الصعيد، وصمموا على قصد أسوان وحصارها ونهب قراها"(١٧٥)، أما ابن شداد، وابن خلكان، فلم يذكرا سبب إرسال صلاح الدين أخيه توران شاه، إلى بلاد النوبة.

٢. مؤامرة عمارة اليمني:

وفي السنة التالية دبر بقايا أتباع الفاطميين، في شهر رمضان (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) مؤامرة؛ تعد من أكبر المحاولات لقلب نظام الحكم، وإعادة الدولة الفاطمية، تزعمها الشاعر نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان بن أحمد الحكمي اليمني (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) (١٧٦)، بالرغم من كونه سنياً؛ شافعي المذهب، إذ ذكر ابن خلكان: "أنه كان فقيهاً شافعي المذهب شديد التعصب للسنة"(١٧٧)، ومعه قاضي القضاة أبا القاسم هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبي كامل(١٧٨)، والقاضي عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي المعروف بالجليس(١٧٩)، وكان عارفاً بخبايا القصر وكنوزه، القاضي الأعز أبا محمد الحسن بن علي بن سلامة، المعروف بالعوريس(١٨٠) متولي ديوَان النّظر، والكاتب عبدالصمد وهو أحد أمراء المصريين(١٨١)، ومصطنع الملك نجاح الحمامي، والأمير سرايا، وزين الدين داعي الدعاة، ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم(١٨٢)، وجمع من بني رزيك الوزير، وآخرون من أسرة شاور، وغيرهم من جند المصريين، ورجالتهم السودان، وحاشية القصر(١٨٣).

قد اتخذ هؤلاء من محاولة إحياء الدولة الفاطمية ستاراً، لتحقيق طموحاتهم السياسية، والمادية، واستطاعوا من استقطاب لحركتهم الكثير ممن جمع بينهم الحقد على الدولة الأيوبية، ومن تأثرت مواردهم المالية، نتيجة قيام الدولة الأيوبية، وما صاروا إليه من الذل والفقر(١٨٤)، وأخذت منهم أراضيهم، فاتفقوا فيما بينهم على تحقيق انقلابهم، وأدركوا استحالة نجاح مؤامرتهم دون وجود مساندة خارجية.

كاتب المتآمرون الصليبيين، فأبدى عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس، موافقته لإرسال قوة عسكرية إلى مصر، وكذلك راسلوا ملك صقلية وليم الثاني(١٨٥) (وليم الصقلي) Wilhelm II (١١٥٥م- ١١٨٩م)، الذي كان يتلهف لتأمين موطئ قدم للنورمان في الشرق، وكذلك كاتبوا شيخ الجبل؛ راشد الدين سنان بن سليمان (ت: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)(١٨٦) زعيم الإسماعيلية النزارية في الشام (الحشيشية)، إذ أبدى استعداده لإرسال جماعة من الفدائيين، لقتل صلاح الدين(١٨٧).

تقرر أن تقوم القوات الصليبية بغزو مصر عن طريق البر، ويهاجم الأسطول النورماندي ميناء الإسكندرية(١٨٨)، فيقوم صلاح الدين بالتصدي لهذا الهجوم، فيستغل المتآمرون ذلك لإشعال ثورة داخلية، والانقضاض على الحكم الأيوبي(١٨٩)؛ وجهز وليم الثاني ملك الصقلية، أسطولاً ضخماً من مائتين وأثنين وثمانين سفينة، على متنها ثلاثون ألف مقاتل للهجوم على الإسكندرية(١٩٠).

كان عمارة اليمني يحث شمس الدولة توران شاه على فتح اليمن، لإبعاد جزء من جيش صلاح الدين عن مصر(١٩١).

وذكر ابن خلكان: أنه تم توزيع المناصب السياسية، والإدارية بين المتآمرون، واتفقوا على أن يكون الأبن الأكبر للخليفة الفاطمي العاضد الخليفة، ولقبوه بالحامد لله، بحيث يكون كل شيء جاهز للتنفيذ، وأما بنو رزّيك، وأهل شاور، فكلّ منهم أراد أن تكون الوزارة لهم(١٩٢).

لكن صلاح الدين تمكن من كشف مؤامرتهم، عن طريق رجل من رجاله؛ اخترق صفوف المتآمرين، هو الفقيه الواعظ زين الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجا (ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٤م) ، وكذلك عن طريق بعض الأقباط(١٩٣)، من خلال تحركات الوفد الصليبي، إذ افتضح أمرهم(١٩٤)، واعترفوا بمؤامرتهم، وأشار ابن خلكان؛ أن صلاح الدين وأستفتى العلماء في أمرهم، فأفتوه بقتلهم وصلبهم(١٩٥)، فقتلهم، وصلب جميع زعماء المؤامرة بين القصرين، في ٢ رمضان سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)(١٩٦)، قال ابن خلكان: "وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة"(١٩٧)، واكتفى صلاح الدين بنفي من

اشترك في المؤامرة من الأجناد المصرية، والسودانية، وحاشية القصر؛ إلى أقصي الصعيد(١٩٨)، إذ لم يبق من العساكر الفاطمية أحد، وهكذا قضى على اخر أمل لأتباع الدعوة الفاطمية في مصر(١٩٩)، وتوفي ملك بيت المقدس عموري الأول؛ في ٣ ذي الحجة سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، عندما علم بفشل المؤامرة، وبذلك زال خطر الغزو البري الصليبي(٢٠٠).

ذكر ابن أبي طي (ت:٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م): أن ابن مصال هو الذي أبلغ صلاح الدين عن المتآمرين(٢٠١)، ولكن المصادر الأخرى؛ مثل ابن خلكان، والعماد، وأبو شامة، وابن الأثير، وابن الكثير، أكدوا أن الذي فضح المتآمرين هو الواعظ الفقيه زين الدين علي بن نجا، وهو الأرجح.

أما الأسطول الصقلي؛ فكان على مقربة من الشواطئ المصرية، إذ أن ملكهم وليم الثاني لم يعلم بفشل المؤامرة، والقبض على المتآمرين، وكذلك لم يعلم بوفاة عموري الأول، إذ وصلوا إلى شواطئ الإسكندرية، في شهر ذي الحجة سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)(٢٠٢)، بقيادة تانكرد كونت ليتكا (Tancard Lecca) (ت: ٥٩٣هـ/١١٩٧م)(٢٠٣)، واكتشفوا أنهم بلا قوة تدعمهم، وليست هناك قوة تساندهم، وأصبحوا محرومين من المساعدات التي علقوا عليها أهمية كبيرة، ولكن ملكهم وليم الثاني؛ اصر على القيام بعمل ما منفرداً، فنزلت قواته على الشاطئ، وهاجمت أسطوله بعض السفن التجارية الموجودة في ميناء الإسكندرية(٢٠٤).

وحاولوا النزول إلى الإسكندرية ومهاجمتها، استبسلت حاميتها ومقاومتهم، وأحرقوا بعض سفنهم، وفي أثناء ذلك وصل صلاح الدين بجيشه مسرعاً من فاقوس(٢٠٥)، وقام بمهاجمة النورمان، مما أدى إلى إغراق بعض سفنهم، وإنزال الهزيمة بهم، مما اضطرهم إلى مغادرة الإسكندرية، وذلك في شهر محرم سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)(٢٠٦)، وهكذا تم إخماد مؤامرة عمارة اليمني.

٣. تمرد كنز الدولة في الصعيد:

ما لبثت أن انتهى التمرد في القاهرة، حتى اشتعلت مجدداً في الصعيد، وهدفها أيضاً إعادة الدولة الفاطمية، وذلك سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، وهي تمرد كنز الدولة بن المتوج أو الكنز(٢٠٧)، وتعتبر من أخطر التمردات، وأكبرها، وأشدها ضدَ صلاح الدين، وكان الكنز أميراً لأسوان على حدود النوبة، ومعه عباس بن شادي والي قوص(٢٠٨) سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م)(٢٠٩)، أراد الكنز أن يُعيد مُلك الفاطميين، فجمع تحت لوائه السودان، الذين لجأوا إلى الصعيد بعد ثورة القاهرة، إذ أن المؤامرة مرتبطة بما سبقها من مؤامرات، ذلك أن الجنود الفاطميين الذين تآمروا على صلاح الدين في مرّات سابقة، ونفاهم إلى أقاصي البلاد، تجمّعوا

من جديد ووحدوا صفوفهم، وتقدم بجيوشه حتى بلغ مدينة قوص، وثاروا ضد صلاح الدين، وأدرك صلاح الدين خطورة هذه الحركة المعادية(٢١٠)، فأرسل في الحال قوة بقيادة أخيه الملك العادل سيف الدين أبوبكر (ت: ٦١٥هـ/ ١٢١٨م)(٢١١)، وابن خاله عز الدين موسك بن جكو (ت: ٥٨٥هـ/ ١١٨٨م)(٢١٢)، وتمكنوا من القضاء على التمرد في ٧ صفر سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، وقتل الكنز، وتفرق عنه السودان، وهرب أكثرهم إلى بلاد النوبة، ولم يعودوا إلى مصر(٢١٣)، يمكن اعتبار هذه المؤامرة، آخرَ مؤامرة كبيرة يتعرض لها صلاحُ الدين، من أنصار الفاطميين وبقاياهم في مصر، بعد إسقاطه للدولة الفاطمية.

من الرسالة التي بعث بها صلاح الدين إلى الخليفة المستضئ بأمر الله، نجد أنه يقدر عدد السودان الذين قضى عليهم، بما يزيد عن مائة ألف رجل(٢١٤).

ذكر ابن خلكان: "وبلغ صلاح الدين أن إنساناً يقال له الكنز، جمع بأسوان خلقاً عظيماً من السودان، وزعم أنه يعيد الدولة المصرية، وكان أهل مصر يؤثرون عودهم، فانضافوا إلى الكنز المذكور، فجهز صلاح الدين إليه جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل، وساروا فالتقوا وكسروهم، وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة، واستقرت له قواعد الملك"(٢١٥).

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث، يمكننا أن نخرج بجملة من النتائج الاستنتاجات.

١. لم يقدم ابن خلكان إشارات كثيرة؛ إلى ما تعرض له صلاح الدين من مؤامرات وثورات، سياسية أو عسكرية في بداية حكمه، ما خلا روايتين، عكس بقية المؤرخين المعاصرين واللاحقيين له.

٢. كان موقف صلاح الدين غريباً ومزدوجاً؛ منذ توليه الوزارة، فهو موزع الولاء، فهو وزير للخليفة العاضد الشيعي، وفي نفس الوقت هو قائد لجيش نور الدين السني، ومع ذلك استطاع بكياسته وحسن اختياره أن يحفظ توازنه وأن يتبع سياسة إرضاء الرجلين بالحكمة والتودد.

٣. كان هدف نور الدين محمود، القضاء على الدولة الفاطمية، التي شكلت عامل ضعف وانقسام في الأمة الإسلامية، لا سيما مع وقوفها المتكرر مع أعداء الأمة، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة، وإلى الخلافة العباسية، والاستفادة من خيرات مصر، ومواردها الاقتصادية والبشرية، لتكوين جبهة موحدة في مواجهة الصليبيين.

٤. وإذا كانت الدولة الفاطمية انتهت رسمياً على يد صلاح الدين، إلاّ أنه عانى في سبيل ذلك أشد العناء والمشقة، إذ أن بعض أتباعها، ومؤيديها، والمنتفعين منها، بذلوا كل الجهود لإعادتها، وقبل ذلك عملوا على منع سقوطها، وتآمروا على صلاح الدين.

٥. لقد غلبت دوافع عمارة اليمني النفعية، على انتماءه المذهبي، فلم يكن عمارة اليمني يهتم بتشيع أو تسنن، بقدر ما كان يحن إلى عطايا الفاطميين التي اعتادها، وليالي السمر المترفة في قصور الفاطميين، إذ وجد نفسه فجأة خارج نطاق التعظيم القديم، إذ كان عند الفاطميين بمنزلة الوزير.

٦. أن ضعف الفاطميين في السنوات الأخيرة من عمرها، والفوضى التي عمّت دولتهم، من الصراعات والحروب، بين ولاة الأقاليم، والمتنافسين على منصب الوزارة، والاستعانة بالقوى الخارجية لتثبيت وزارتهم، من شأنها أن تسهّل سقوط مصر بيد الصليبيين، الأمر الذي سيضعف من جبهة الشام المقاومة للصليبيين.

٧. أدرك الصليبيين منذ اللحظة الأولى، خطورة نجاح نور الدين محمود في توحيد مصر وبلاد الشام، على الوجود الصليبي في المنطقة، وخاصة على مملكة بيت المقدس، فحاولوا بكل الطرق، لإفشال هذه الفكرة، منذ اللحظة الأولى.

٨. أن سيطرة صلاح الدين على مصر، جعل الصليبيين الذين كانوا مسيطرين على جزء من بلاد الشام، بين فكّي كماشة، إذ أن القوات الإسلامية إحاطة بمملكة بيت المقدس من الشمال الشرقي، والجنوب الغربي، وعد ذلك ضربة أليمة للوجود الصليبي في الشرق، مما خلق لديهم جواً من الرعب والقلق.

٩. أن سقوط الدولة الفاطمية، كانت من الداخل قبل ان تسقط من الخارج، إذ أن الخلافات التي أحاطت بالدولة من الداخل، أضعفتها وشغلتها عما يحيط بها من الأخطار، بحيث لم تستطع أن تصمد أمام التدخل الخارجي.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

(١) اختلف المؤرخون في كلمة (خلكان)، قال ابن قاضي شهبة: أن جمال الدين الإسنوي ذكر أن خلكان اسم قرية من عمل أربيل، ابن قاضي شهبة. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين (ت: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط: الأولى، عالم الكتب، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٦٨/٢، (وعلق على ذلك المحقق الجبوري بقوله بان القرية لا زالت موجودة في قضاء رانية التابعة للواء السليماني)؛ وذكر ابن المستوفي: أن القرية إنما سميت كذلك باسم جد الأسرة، ونسبت إليه على طريق النسبة الكردية؛ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، تاريخ اربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من

الأماثل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٠م، ص ٢٧٣؛ وقد قيل: في وجه تسمية جدّه خلّكان، يرجع إلى أن أحد أجداده كان دائما يقول كان والدي كذا، وكان جدي كذا، فقيل له في ذلك: خلّ كان. بمعنى: دع كان أبي كذا وجدّي كذا، ونسبي كذا، وحدّثنا عمّا يكون في نفسك الآن لذلك أطلق عليه ابن خل كان، إذ أن لفظ خلكان هو مركب من فعلين وهما خل والذي يعني اترك، والآخر كان، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٣١٣هـ)، روضات الجنات، في أحوال العلماء، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط: الأولى، مكتبة اسماعيليان، قم: إيران، ١٣٩٠هـ، ١/ ٣٢٠-٣٢١؛ ويبدو ان الصحيح هو ما ذكره ابن المستوفي.

(٢) ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون: ط، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ٢١٩/٦؛ ابن طولون الصالحي. شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكرى من ولى قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط: الأولى، مطبعة الترقي، دمشق: سوريا، ١٩٥٦م، ص ٧٦.

(٣) نسبة إلى الملك مظفر الدين بن زين الدين كوكبوري صاحب أربيل، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١، ٣٤٥/٢.

(٤) إذ كان المدرسون يقطنون في المدارس التي يقرئون بها، حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، شمس الدين ابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م، ٣٣/٦.

(٥) أربيل قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، قام بعمارتها وبناء أسورها أسواقها الأمير مظفّر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط: الثانية، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٥م، ١٣٧/١-١٤٠.

(٦) كلمة أعجمية معناها ولد الذئب، ويقال إنهم ممن تكرد من العجم، المنسوبين إلى ملوكهم، العمري. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م، ٢٠٢/٣.

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلّة، إن أول من بناها لهراسف الملك، لما خرّب صاحبه بخت نصّر بيت المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديما، فتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٩/١، ٤٨٠.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١٩/٦.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ المقدمة ط، ي.

(١٠) ابن المستوفي، تاريخ أربيل، ٢٨٣/١.

(١١) أنشأها مجاهد الدين أبو منصور قايماز (ت: ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٢/٤؛ ابن المستوفي، تاريخ أربيل، ٦٣٢/١.

(١٢) الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: الأولى، دار إحياء التراث، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١٩٦/١٢؛ ابن المستوفي، تاريخ إربل، ٣٣٢/١.

(١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٠/٧.

(١٤) أنشأها الوزير نظام الملك في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله، سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩/١.

(١٥) بهاء الدّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان، قَاضِي بعلبك، ولد بإربل سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٧م)، توفي ببعلبك قاضياً بها فِي سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، ودفن فِي تربة عبد الله اليونيني، عنه ينظر: اليونيني. قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط: الثانية، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ١٥٣/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٤/١، ١٦٥.

(١٦) مدينة قديمة، فيها آثار عظيمة وقصور لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، فتحها أبو عبيدة بن الجرّاح سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) صلحاً، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٣/١- ٤٥٥.

(١٧) ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٤م، ٣٤٤/٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٦٤/١، ١٦٥.

(١٨) حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٣/٦.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١؛ حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٤/٦.

(٢٠) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبوبكر عبد الباقي، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص ٤٣٣؛ اليافعي. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور الناشر، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٧٩/٤-٨٠.

(٢١) الموصل: مدينة مشهورة عظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، هي محطّ رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمّى الموصل، للمزيد عنها أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٣/٥- ٢٢٥.

(٢٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٨/٧، ١٦١/٤.

(٢٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات طيبة الهواء، فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م)، اعتنى بها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، لها سبعة أبواب: باب الأربعين، باب النصر، وباب الجنان، وباب أنطاكية، وباب قنّسرين، وباب العراق، وباب السرّ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٨٢- ٢٩٠.

(٢٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/١٣٩، ٧/٤٨.

(٢٥) يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، وُلد في الموصل سنة (٥٣٩هـ/ ١١٤٥م)، نشأ عند أخواله بني شداد، بعد وفاة والده، ونُسب إلى شداد جده إلى أمه، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٨٤- ١٠٠؛ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط: الأولى، المطبعة العملية، حلب: سوريا، ١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م، ٤/٣٨٣- ٣٩٥؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٢م، ص ١٤- ١٩.

(٢٦) أبو الحسن، عز الدين، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المؤرخ الإمام، ولد سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣٤٨-٣٥٠؛ ابن العماد. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط: الأولى، دار ابن كثير للطابة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٧/٢٤١؛ عبد القادر أحمد طليمات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٩م؛ ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي، ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) دراسة في مصادره، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٠م.

(٢٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣٤٩؛ حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ص ٤٥-٤٦.

(٢٨) دمشق: بلدة مشهورة، قصبة الشام، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح عليه السلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هوداً عليه السلام، نزل دمشق وأسس الحائط الذي في قبلي جامعها، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٤٦٣- ٤٧٠.

(٢٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٢٥٩، حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٦/٥٠.

(٣٠) المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد كمال الدين أبو البركات ابن الشعار الموصلي، توفي سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، في حلب، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٣/٢٧٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/١٠٤؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٤/٤٤٥.

(٣١) أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشواء، كوفي الأصل، الحلبي المولد والمنشأة والوفاة، ولد سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)، وكان من المغالين في التشيع،

وتوفي سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) بحلب، ودفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٣١/٧-٢٣٦؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٢٢٥/٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣١٠/٧، ٣١١؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٣٩٧/٤- ٤٠٠.

(٣٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥١/٤؛ حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٥١/٦.

(٣٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٠/٧.

(٣٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠١/٧.

(٣٥) لما ملك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، الديار المصرية، ولاه قضاء مصر والوجه القبلي، ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين ابن عين الدولة، وباشر الوزارة، وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله، ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية، فعزل ولزم بيته، إلى أن توفي سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، قال أبو شامة: وكانت له سيرة معروفة من أخذ الرشا من قضاة الأطراف والشهود، والمتحاكمين"، للمزيد ينظر: أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ)، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٩٧٤م، ص ٢٣٤؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣٠٨/٣، ٣٠٩.

(٣٦) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر، مولده بأرض القبچاق، وأسر؛ فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، للمزيد أنظر: ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ ١٣٥/٢١؛ ابن عبد الظاهر. محيي الدين بن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢هـ/ ١٢٢٣م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط: الأولى، الرياض: السعودية، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م؛ الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام، ط: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م، ٧٩/٢؛ قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ١٤٥- ١٥٨.

(٣٧) ولد سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، وولي القضاء عقيب كسرة التتار بعين جالوت، ثم عزل بعد سنة بابن خلكان، ثم ولي قضاء حلب، درس بالأمينية وغيرها، توفي سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، للمزيد ينظر: ابن تغري بردي. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة: مصر، ٣٥٢/٧؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٤- ٧٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٤١/٧.

(٣٨) قال أبوشامة: "كان حاكماً جائراً، فاجراً، ظالماً متعدياً، فاستراح منه العباد والبلاد"، أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٢١٤.

(٣٩) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١٥٠/٤؛ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك) تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١/ ٢٠١٠م، ٣١١/١.

(٤٠) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٢١٥؛ العيني، عقد الجمان، ٣١٣/١، ٣١٤.

(٤١) اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٧/٤.

(٤٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٤٤٤/١٥، ٢٩/١٥؛ ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبي حيان، ط: الأولى، دار أبي حيان، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٣٣٢/١٣.

(٤٣) ولد سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)، ولى قضاء القضاة بدمشق مرتين، توفي ببستانه سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٥م)، ودفن بسفح قاسيون، للمزيد ينظر: الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٦٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٥٠/٤؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦، ٧٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٩٩/٧، ٦٧٠.

(٤٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٤٥٢/٢؛ العيني، عقد الجمان، ٧٨/٢؛ حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٧٠/٦.

(٤٥) أنشأها جمال الدين أقوش الصالحي النجيبي (ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م)، مملوك الملك الصالح أيوب، للمزيد ينظر: النعيمي. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ٣٥٨/١.

(٤٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المقدمة، ٤/ ي؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٦٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٣/٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٧/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٥٠/٧.

(٤٧) نسبة إلى عبيد الله المهدي، مؤسس الدولة الفاطمية، توفي بالمهدية سنة ٣٣٢هـ، للمزيد عنه أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٠/٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٨/٧.

(٤٨) عنه أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٣٩/٧، ٢١٨؛ كتب القاضي والمؤرخ بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين، تحت مسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية؛ محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد: العراق، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م، ١/١- ١٢؛ شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط: الثانية، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٤٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١١٧- ١٢٠.

(٥٠) للمزيد عن الخلفاء الفاطميين أنظر: المقريزي. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقريزية)، تحقيق: خليل المنصور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ١٨٣/٢، ٢٠٠.

(٥١) وصف ابن الأثير، حالة الدولة الفاطمية في تلك الفترة: "كانت الوزارة في مصر لمن غلب، والخلفاء وراء الحجاب، والوزراء كالمتملكين"، ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٢٠٦/٩.

(٥٢) علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط: الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٣م، ص ١٣٣.

(٥٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٦/٩.

(٥٤) هلز رشيد توفيق، سقوط الخلافة الفاطمية، اطروحة ماجستير، جامعة الفرات معهد العلوم الاجتماعية/ قسم العلوم التاريخية، بغداد: العرق، ٢٠١٧م، ص ٣٧.

(٥٥) علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط: الأولى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م، ص ٣٧.

(٥٦) أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر؛ تولى الوزارة سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) في أيام الفائز، واستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة، ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته، وتزوج العاضد ابنته، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٢٦/٢، ٥٣٠؛ أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزئبقي، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٤٠٦/١، ٤٠٧.

(٥٧) وفيات الأعيان، ١١٠/٣.

(٥٨) هو أبو الأشبال الضرغام بن عامر بن سوار، وزير العاضد، وهو يتبع الفرق البرقية (أي القادمة من برقة في ليبيا والتي خدمت في الجيش الفاطمي)، وقد دخل ضرغام في صراع مع الوزير الفاطمي شاور، وانتهى بهزيمته، وقتل سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٥/٧- ١٤٧؛ محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٧٠م، ص ٢٨٩.

(٥٩) وفيات الأعيان، ٤٤٤/٢.

(٦٠) أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار، لقب بالملك المنصور، ولاه الصالح بن رزيك وزيراً العاضد؛ الصعيد الأعلى، حدث تصادم بينه وبين الوزير ضرغام، فلجأ لنور الدين محمود، ولجأ ضرغام لعموري ملك بيت المقدس، قتله اتباع صلاح الدين سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٩/٢- ٤٤٨؛ محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٦١) هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، ورث حكم حلب بعد مقتل والده سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م)، أسقط حكم الدولة البورية سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) ودخل دمشق، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٨٤/٥- ١٨٩؛ ولابن قاضي شهبة، مؤلف في سيرته باسم "الكواكب الدرية في السيرة النورية"، محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، ط: الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة: مصر، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص ١٣٩، ١٤٠؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ٥٢١- ٦٣٠هـ/ ١١٢٧- ١٢٣٣م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص ٤٠٧- ٤١٨.

(٦٢) الابن الأصغر للملكة ميلسندا وفولك أوف أنجو، وقد ولى الملك بعد وفاة أخيه بلدوين الثالث، توفي سنة ١١٧٤م، لم يعقب، تسميه المصادر العربية، بمرّي أو عموري، قال ابن خلكان: "ولم يكن للفرنج منذ ظهروا بالشام مثله شجاعةً ومكراً ودهاءً"، وفيات الأعيان، ٤٤٥/٢، للمزيد ينظر: وليم الصوري

(ت: ١١٨٥م/٥٨١هـ)، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، وقع ضمن الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، ج: ٧، تحقيق وترجمه: سهيل زكار، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق: سوريا، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ١١/٣٠٠- ٣٩٥.

(٦٣) هو أبو محمد عبد الله الملقب العاضد لدين الله، آخر الخلفاء الفاطميين، ولد سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م)، تولى الخلافة بعد ابن عمه الخليفة الفائز بالله بن الظافر سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، وعمره أحدى عشرة سنة، وفي عهده حدث الصراع المرير بين الوزراء الفاطميين، وفي عهده أيضاً دخلت قوات الزنكيين مصر، توفي سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧١م)، عنه أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/١٠٩- ١١٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ومحمد حلمي محمد أحمد، ط: الأولى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ٣/٢٤٣- ٢٤٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/٣٣٤- ٣٥٧.

(٦٤) وفيات الأعيان، ٢/٤٤٥.

(٦٥) أبو الحارث شيركوه بن شاذي، الملقب الملك المنصور أسد الدين، وشيركوه: لفظ عجمي يعني أسد الجبل، عنه أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٤٧٩- ٤٨١؛ محمد علي الصويركي الكردي، الموسوعة الكبري لمشاهير الكرد عبر التاريخ، ط: الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ١/٢٣٤.

(٦٦) الفتح البنداري. الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، أبو إبراهيم (ت: ٦٤٣هـ)، سنا البرق الشامي (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م: ٥٨٣هـ/١١٨٧م)، اختصار الفتح بن علي البنداري، من كتاب البرق الشامي، للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٩٧٩م، ص ٤١؛ النويري. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط: الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٢٣هـ،٢٨/٣٤١.

(٦٧) أبو شامة، الروضتين، ٢/١١٥؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٦٧م، ١/١٦٩- ١٧١.

(٦٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/٣٨٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٦٥.

(٦٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣٢١، نعتقد أن المقريزي يبالغ في هذا الأمر، حيث أن الأوضاع في مصر لم تكن كذلك، وأنه يبين ما كان عليه المصرين قبل صلاح في نعم، وما صاروا إليه بعد صلاح الدين.

(٧٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/١٥٣؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥١؛ أبو شامة، الروضتين، ٢/١٥٢، ١٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٧.

(٧١) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: محمد أحمد حسونة أفندي، وزكي محمد المهندس أفندي، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٩٣٢م ص ٣٠٨.

(٧٢) المكوس: مفردها مكس، وهي ضريبة؛ تفرض على الانتاج، وعلى السلع الواردة والصادرة في الموانئ، القلقشندي؛ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٧م، ٣/ ٥٣٦.

(٧٣) أبو شامة، الروضتين، ١٢٠/٢، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٠٠/٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء ٣١٩/٣.

(٧٤) أبو شامة، الروضتين، ١٢٠/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٦٤/٢٨.

(٧٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٤/٩؛ بهاء الدين ابن شداد. أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الموصلي (ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: محمد حسنى مصطفى، ط: الأولى، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص ٤١.

(٧٦) أبو شامة، الروضتين، ٧٢/٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٦/٧.

(٧٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣٢١/٣.

(٧٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣٢١/٣.

(٧٩) الرنك: جمعها: رنوك، كلمه فارسيه معناها اللون، واستخدمت بمعنى الإشارة، أو الشعار، أو الرمز، وقد تم استخدامها في بداية العصر الإسلامي؛ على البيارق والرايات، كان شعار الفاطميين رايات، تظهر على كل منها ثلاثة اشرطة، كتابية نصها "نصر من الله وفتح قريب"، ويزخرفها رسم أسد باللون الأحمر والأصفر، للمزيد ينظر: أحمد عبد الرزاق أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، القاهرة: مصر، ٢٠٠٦م.

(٨٠) مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقّب بالقائم بن عبيد الله، وقيل سعيد الملقب بالمهدي، وكان السبب في استحداثها، أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر، وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدّمت وذلك بعد موت كافور، فأطاعه أهل مصر، واشترطوا عليه ألّا يساكنهم، فدخل الفسطاط، فاشتقّها بعساكره ونزل تلقاء الشام، بموضع القاهرة اليوم، للمزيد عنها ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٠١- ١٨٩.

(٨١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٠/٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٢٢/١- ٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٤٠/٥؛ قال ابن إياس: "من الناس من نسبهم إلى الحسين بن محمد بن أحمد بن القداح، وكان أصل القداح من أبناء المجوس، وهذا أشهر نسبهم عند أرباب التواريخ"، وأنهم لا حظ لهم في النسب الهاشمي، ابن إياس. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط: الأولى، دار فرانز شتايز، فيسبادن: ألمانيا، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ١٨٧/١.

(٨٢) كان بمصر دار للشحنة، تسمى دار المعونة، يسجن فيها من يراد سجنه، سميت هذه الدار بالمعونة لأنها بنيت بمعونة المسلمين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦١/٩؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٠٠/٢؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧- ٥٦٧هـ/

٩١٠- ١١٧١م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، حاشية ٥، ص ٥٢١.

(٨٣) أنشأها صلاح الدين سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، تعد أولى مدارسة أنشئت في الدولة الأيوبية، وعرفت أول إنشائها بالمدرسة الناصرية؛ نسبة إلى الناصر صلاح الدين، أبو شامة، الروضتين، ١٨١/٢؛ ابن واصل. محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م، حاشية ٤، ١٩٧/١؛ وذكر النويري: "تعرف هذه المدرسة بابن زين التجار لأنه أول من درس بها"، نهاية الأرب، ٣٦٣/٢٨.

(٨٤) أنشأها صلاح الدين سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، وسُميت بالقمحية؛ نسبة إلى ما كان يُرسل من القمح إلى فقهائها، من البلدة التي كانت وقفًا عليها في الفيوم، ومن أكابر من درس فيها، ابن خلدون حين استقر به المقام في نهاية عمره بمصر، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٠١/٤.

(٨٥) سكنها رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك، ثم الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته، ثم ابنه الكامل، للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٨/٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٨٢/٤-٢٨٤.

(٨٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٨٢/٤- ٢٨٤.

(٨٧) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ٣٢٠/٣؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٤٤/٢٨؛ ٢٥٢/٢.

(٨٨) أوّل مسجد أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي سنة (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٥١/٤- ٥٨.

(٨٩) استمر هذا المنع مائة عام، إلى أن جاء المماليك ليعيدوها إلى الجامعتين إلى أيام الظاهر بيبرس، السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: مصر، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ٢٥٢/٢؛ عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، ط: الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م، ص ٣٩٠.

(٩٠) بني خارج باب الفتوح، أحد أبواب القاهرة، أسسه المعز لدين الله سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٥٨/٤- ٦٦.

(٩١) الأشعرية نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الأشعري، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري، هي مدرسة إسلامية سنية، نشأة لمواجهة المعتزلة، إذ أن أبا الحسن الأشعري كان معتزلياً، وما لبث أن عارض شيخه، ورجع إلى مذهب أئمة السلف، للمزيد ينظر: جلال محمد عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية، وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت: لبنان، ١٩٨٢م.

(٩٢) قال المقريزي: ومنذ ذلك الوقت أشتهر، المذهب الشافعي والمالكي في مصر، وتظاهر به الناس، واختفى مذهب الشيعة الإسماعيلية إلى أن نسي من مصر، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٠٠/٢.

(٩٣) مذهب ديني نشأة سنة ١٢٨هـ في العراق وفارس كحركة دينية، أوجدها الامام جعفر الصادق، إذ نص على أن يتولى الامامة من بعده ولده الأكبر إسماعيل، ولكن قيل أن إسماعيل توفي في حياة والده، وبذلك انتقلت الامامة إلى أبنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لأن الامامة حسب المفهوم

الشيعي لا تكون إلا في الاعقاب، ولا تنتقل من أخ إلى أخيه، لذا فأن محمد بن إسماعيل أحق من عمه موسى الكاظم بالإمامة، للمزيد ينظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط: الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٩٦٥م، ص ٧، ٨.

(٩٤) الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٥٧؛ أبو شامة، الروضتين، ١٨١/٢.

(٩٥) القاضي الإمام، العلامة المفتي، المنشئ البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن ألله الأصبهاني الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز، ولد سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) بأصبهان، وقدم بغداد، فنزل بالمدرسة النظامية، اتصل بابن هبيرة، ثم تحول إلى دمشق سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)، وخدم بالإنشاء لدى نور الدين، أرسله نور الدين رسولاً إلى المستنجد، وولاه تدريس بالمدرسة العمادية، ثم عينه في إشراف الديوان، فلما توفي نور الدين، أهمل، فقصد الموصل، ثم عاد إلى حلب، وصلاح الدين محاصر لها سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٨/٣- ١٦٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٢١/ ٣٣٨- ٣٤٥؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ، ١٦٦/٧، ١٦٧؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٩٤، ١٩٥؛ خولة خليل حسين شخاترة، معجم الكتاب من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر المملوكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٩٦) ديوان الإنشاء أو الرسائل، وهو أول ديوان وُضع في الإسلام، أهم اختصاصاته تنظيم العلاقات الخارجية للدولة، يتولّى تحرير كتب الخليفة وأوامره إلى الولاة والقوّاد وكبار الموظّفين، وكتب التقليد والرسائل السياسية، وأصل التسمية مأخوذ من الإنشاء والابتداء، للمزيد ينظر: السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ديوان الإنشاء أو أسلوب الحكيم في منهج الانشاء القويم، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٢م.

(٩٧) النويري، نهاية الأرب، ٣٦٤/٢٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣٠/١، ١٣١.

(٩٨) وفيات الأعيان، ١١٠/٣.

(٩٩) السودان أو الزنوج، أو العبيد: يعود تاريخ استخدامهم في عهد الإخشيديين كجنود مرتزقة، أما في الجيش الفاطمي، فيعود وجودهم فيه إلى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١هـ)، وأزداد عددهم في عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧- ٤٨٧هـ)، حتى بلغوا خمسين ألفاً، وقد ذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو؛ أن عدد العبيد المشترين يبلغ ثلاثين ألف، وقدر عددهم حين قضى صلاح الدين عليهم بمائة ألف، وقد اشتهروا بالوحشية، وقيل إنهم إذا ما ثاروا ضد أحد الوزراء، فلابد أن يقتلوه، ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت: ٤٨١هـ)، سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط: الثالثة، دار الكتاب الجديد، بيروت: لبنان، ١٩٨٣م، ص ٩٤؛ محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ط: الثانية، دار ئاراس للطباعة والنشر، اربيل: العراق، ٢٠٠٣م، ص ٤٩- ٥٠.

(١٠٠) الطواشي: "جمعه طواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في الطياق المملوكة، وفي الحريم السلطاني، وكانت لهم حرمة وافرة، وكلمة نافذة، ويعد شيخهم من أعيان الناس"، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٨/١٢، هامش ٢.

(١٠١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٥/٩، ٣٤٦؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٤٣؛ أبو شامة، الروضتين، ١٣٠/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٤/١، ١٧٥.

(١٠٢) أخفى الرسول الرسالة في نعليه وخاط عليه، ولما عبر بالبئر البيضاء، رآه رجل تركماني وهو يحمل النعلين في يده، فأخذهما منه، وأحضرهما إلى صلاح الدين، ففتقهما فوجد مكاتبة أهل القصر إلى الصليبيين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٥/٩؛ علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، حاشية ٤، ص ١٦٤.

(١٠٣) قال ابن تغري بردي: "فأرسل العاضد إلى صلاح الدين يتعتّب عليه، ويقول له: فأين إيماناكم! هذا الخادم جاهل، فعل ما فعل بغير أمرنا، فقال صلاح الدين: نحن على الأيمان والعهود ما نتغيّر، وما قتلنا إلّا من قصد قتلنا"، النجوم الزاهرة، ٣٥٤/٥.

(١٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩؛ أبو شامة، الروضتين، ١٣١/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٦/١. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٤/٣.

(١٠٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٥٤/٥.

(١٠٦) لأنه كان يتعصب لهم، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩.

(١٠٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٤٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٦/١.

(١٠٨) عنه أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥١٩/٤؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ٧٢/١.

(١٠٩) أبو شامة، الروضتين، ١٣١/٢، ١٣٢؛ للمزيد عن باب زويلة: أنظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٣٩/٢.

(١١٠) الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، أخو صلاح الدين، وكان أكبر منه، توفي سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) بالإسكندرية، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٠٦/١- ٣٠٩؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٥١/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٩٦/٣؛ قال ابن تغري بردي: "أنّه كان أسوأ بنى أيّوب سيرة وأقبحهم طريقة"، النجوم الزاهرة، ٨٧/٦.

(١١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٤٤؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ١٩/١.

(١١٢) أبو شامة، الروضتين، ١٣٣/٢؛ حتى أن المقريزي قال: "وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنظرة، فلمّا رأى أهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر، رموا على الغزّ من أعلى القصر بالنشّاب والحجارة حتّى أنكوا فيهم، وكفّوهم عن القتال، وكادوا ينهزمون؛ فأمر حينئذ صلاح الدين النفّاطين بإحراق المنظرة"، المواعظ والاعتبار، ٥/٣.

(١١٣) أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي، الملقب بهاء الدين، كان خادم صلاح الدين، وقيل خادم أسد الدين شيركوه، فأعتقه، ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوض أمورها إليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل، وبنى القناطر التي بالجيزة، ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الصليبيين سلمها إليه، ثم لما عادوا واستولوا عليها، وقع أسيراً في أيديهم، ويقال إنه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار، توفي سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٩١، ٩٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٧٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣٢٥. ابن عماد، شذرات الذهب، ٦/٥٤٠؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٣/١١٩؛ محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص ٨٠-٨٤.

(١١٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٤٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢٥٧- ٢٥٨؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ١/٢٠.

(١١٥) وصل الأرمن إلى مصر في عهد الخليفة المستنصر بأمر الله، إذ قدموا مع القائد الأرمني أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا، ولم يقتصر الأمر على استخدام المسلمين منهم، بل استخدم الأرمن النصارى بعد ذلك، وخاصة بعد أن ولى بهرام الأرمني الوزارة للخليفة الحافظ، ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٢٦؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٥م، ص ٩٨.

(١١٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٢٦.

(١١٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٣/٥.

(١١٨) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٤٩، ٥٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٧٩؛ وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ٥١.

(١١٩) ذكر ابن الأثير: "أرسلوا جماعة من القسوس والرهبان"، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠، وذكر المؤرخ حسن حبشي: أن هذه السفارة تألفت؛ من أموري بطريرك بيت المقدس، وهو نسيوس مطران قيصرية، ووليم مطران عكا، حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م، ص ١٣٤.

(١٢٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨٠؛ حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ص ١٣٤.

(١٢١) حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ص ١٣٤، ١٣٥.

(١٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨٠.

(١٢٣) تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة (١١٤٣- ١١٨٠م)، وهو الأبن الرابع للإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس، للمزيد ينظر: جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤- ١٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ٢٠١١م، ص ٢٧٨، ٢٨٨.

(١٢٤) حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ص ١٣٤- ١٤٠.

(١٢٥) ذكر بهاء الدين بن شداد: كان قصدهم دمياط بالذات؛ "رأوا قصد دمياط لتمكن القاصد لها من البر والبحر، ولعلمهم أنها إن حصلت لهم حصل لهم مغرس قدم"، النوادر السلطانية، ص ٥٠؛ أما ابن الأثير، فذكر: "واتعدوا للنزول على دمياط ظناً منهم أنهم يملكونها، ويتخذونها ظهراً يملكون به الديار المصرية" الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩.

(١٢٦) ذكر المقريزي: "بلغت ما يزيد على ألف ومائتي مركب"، المواعظ والاعتبار، ٣٩٦/١.

(١٢٧) صور: سكنها خلق من الزهاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام، افتتحها المسلمون في أيّام عمر بن الخطّاب، ولم تزل في أيديهم، حتى سقطت بيد الصليبيين سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٤م)، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٣/٣، ٤٣٤.

(١٢٨) عكا: هي من أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية، تأسست المدينة في الألف الثالثة ق. م على يد الكنعانيين (الجرشانين)، ثم احتلها العديد من الغزاة كالإغريق والرومان والفرس والصليبيين، دخل العرب المسلمون عكا سنة (١٦هـ/ ٦٣٦م) بقيادة شرحبيل بن حسنة، للمزيد ينظر: مروان الماضي، عكا عبر التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: لبنان، ٢٠١٤م.

(١٢٩) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، وهي ثغر من ثغور الإسلام، ومن شمالي دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح، في موضع يقال له الأشتوم، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٢/٢- ٤٧٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٣٩٤/١-٤١٦؛ ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، مطبعة المعارف، بغداد: العراق، ١٩٤٨م، ص ٣٨.

(١٣٠) الفرما: مدينة قديمة بين العريش والفسطاط، قرب قطية وشرقي تنيس، على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٥٥/٢، ٢٥٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٣٩٠/١- ٣٩٢.

(١٣١) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٠/١.

(١٣٢) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢٢/٤.

(١٣٣) تنيس: جزيرة في بحر مصر، قريبة من البر، ما بين الفرما ودمياط، وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥١/٢- ٥٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٣٢٦/١- ٣٣٦.

(١٣٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٠/١، ١٨١.

(١٣٥) هي السلاسل الحديدة الممتدة بعرض الميناء لتمنع دخول سفن الأعداء، للمزيد ينظر: ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، ص ٧- ٢١.

(١٣٦) ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، ص ٣٨- ٤٨

(١٣٧) محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩- ٦٦١هـ/ ١١٧٤-١٢٦٣م)، ط: الثانية، دار النفاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ٢٦.

(١٣٨) فكر صلاح الدين بالخروج بنفسه إلى دمياط، ولكنه كان يخشى أن يقوم رجال القصر الفاطمي وأتباعهم بالانقضاض على جنده ويتخلصون من سيطرته على مصر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨١/١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣١٥/٣.

(١٣٩) الملك الظفر تقي الدين عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب بن شاذي صاحِب حماة، ولد سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م)، ركنا عظيما من أركان البيت الأيوبي، توفي سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) بحماة، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٥٦/٣- ٤٥٨؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣٧٥/٢-٣٧٧.

(١٤٠) محمود بن تتش شهاب الدين الحارمي، خال صلاح الدين، كان من خيار الأمراء، أقطعه صلاح الدين حماه عندما تملكها، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٠/ ١٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٩/١٢.

(١٤١) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨١/١.

(١٤٢) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٠، ٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨١/١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣١٥/٣.

(١٤٣) ذكر ابن الأثير: "فسير نور الدين العساكر إليه أرسالا يتلو بعضها بعضا"، الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩؛ وذكر ابن واصل: " كلما تجهزت طائفة أرسلها، فسارت إليه يتلو بعضها بعضا"، مفرج الكروب، ١٨٠/١.

(١٤٤) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨١/١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣١٥/٣.

(١٤٥) وفيات الاعيان ١٥٦/٧.

(١٤٦) اتعاظ الحنفا، ٣١٥/٣.

(١٤٧) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ١٣/٢.

(١٤٨) ذكر المقريزي: "وغرق من مراكبهم نحو الثلاثمائة مركب"، اتعاظ الحنفا، ٣١٦/٣.

(١٤٩) ذكر ابن واصل:" وكان مدة مقامهم على دمياط خمسين يوماً"، مفرج الكروب، ١٨٣/١.

(١٥٠) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥١/٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣١٦/٣؛ عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص ٨٣.

(١٥١) الكامل في التاريخ ٣٥١/٩، ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٣/١؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣١٦/٣.

(١٥٢) وفيات الاعيان ١٥٦/٧.

(١٥٣) قال المؤرخ علي بيومي: "أن إزالة الخلافة الفاطمية كانت أيضاً من رغبات صلاح الدين، ذلك لأنه إذا كان مقصد نور الدين أن يزيل الدولة الشيعية، فإن رغبة صلاح الدين كانت الاستقلال بمصر، ليكون لنفسه ولأسرته دولة فيها، وهذا لا يأتي إلا إذا سقطت الدولة القائمة"، وهذا يدل أن المصلحة كانت متبادلة بين نور الدين وصلاح الدين، كل له مصلحته الخاصة"، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ص ١٧٣.

(١٥٤) أبو محمد الحسن ابن المستنجد بالله يوسف ابن المقتفي الهاشمي العباسي، ولد سنة (٥٣٦هـ/١١٤٢م)، بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧١م)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٨/٢١- ٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٤/١٢.

(١٥٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩.

(١٥٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩؛ أبو شامة، الروضتين، ١٩٠/٢، ١٩١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٩/٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٠١/١.

(١٥٧) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة: مصر، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، ص ١٥٦.

(١٥٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٩/٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٢٦٤/٣؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ١٦٩/١- ١٧١.

(١٥٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٠١/١.

(١٦٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩.

(١٦١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣٢٦/٣.

(١٦٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط: التاسعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: مصر، ٢٠١٠م، ٢١/٢.

(١٦٣) قال المقريزي: "أنه أثخن في رمضه، فشوهد على ما حقق الإرجاف من ضعف القوى، وتخاذل الأعضاء، وظهور الحمى؛ وقيل إنها تفشت بأعضائه"، اتعاظ الحنفا، ٣٢٤/٣.

(١٦٤) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٢؛ بن واصل، مفرج الكروب، ٢٠١/١.

(١٦٥) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ٣٢٨/٣.

(١٦٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٧/٧.

(١٦٧) وفيات الأعيان، ١٦٥/٧.

(١٦٨) النوادر السلطانية، ص ٥٥.

(١٦٩) النجوم الزاهرة، ٣٥٧/٥.

(١٧٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٤٨/١.

(١٧١) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي، صلّى الله عليه وسلّم، حيث قال: من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة، وقال: خير سبيكم النوبة، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٨/٥، ٣٠٩.

(١٧٢) أسوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة، على النيل في شرقيه، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩١/١، ١٩٢.

(١٧٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٠٨/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٩، ٣٨٠. أبو شامة، الروضتين ٢/ ٢٤٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٢٩/١ هامش ١.

(١٧٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٧٩.

(١٧٥) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢٤٥.

(١٧٦) أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان بن أحمد الحكمي اليمني، الملقب نجم الدين، الشاعر المشهور؛ وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وسيره قاسم بن هاشم ابن فليتة صاحب مكة سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) رسولاً إلى الديار المصرية، وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر، والوزير الصالح ابن رزيك، أعدمه صلاح الدين سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، بعد فشل مؤامرته ضده، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣١/٣- ٤٣٦؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٥٨/٣؛ ابن واصل، مفرجا لكروب، ٢٥١/١؛ ابن عماد، شذرات الذهب، ٥٤٠/٦؛ ٣٨٧/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٦/١٢؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٩٣، ٣٢٨، ٣٢٩؛ أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة: مصر، ١٩٧٤م، ص ١٠٨- ١١٠؛ خضر أحمد عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٨٩م، ص ٢٦٠- ٢٦٣.

(١٧٧) وفيات الأعيان، ٤٣٣/٣؛ قال ابن كثير: "وقد كان أديبا فاضلاً فقيهاً، غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين، وله فيهم وفي وزرائهم مدائح كثيرة جداً، وأقل ما كان ينسب إلى الرفض، وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض"، البداية والنهاية، ٢٧٦/١٢.

(١٧٨) أبو شامة، الروضتين، ٢٩٦/٢، ابن واصل مفرج الكروب، ٢٤٥/١، هامش ١، المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ٢٧٨/٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٥/١٢.

(١٧٩) ابن حجر العسقلاني. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط: الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ شاكر مصطفى، صلاح الدين، الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه، ص ١٣١.

(١٨٠) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ٢٧٨/٣.

(١٨١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٥/١٢.

(١٨٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٥/١٢.

(١٨٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩٠/٩؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٨٤/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٦٧/٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(١٨٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٥/٣؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٩١/٢.

(١٨٥) ملك صقلية عرف باسم "ويليام الطيب"، تسميه المصادر العربية "بغليالم بن رجار متملك صقلية"، حكم صقلية بعد وفاة والده ويليام الأول، حينها لم يتجاوز عمره الحادية عشر سنة، لذا وضع تحت وصاية والدته "مارغريت النفارية، أرسل في أواخر الربيع سنة ١١٨٨م، بعد سقوط بيت المقدس، اسطولاً بحرياً إلى طرابلس، نجح في منع صلاح الدين من فتح طرابلس، قال المؤرخ رانسيمان: "إذ أن الاستجابة الفورية من الملك وليم الصقلي أنقذت صور وطرابلس من الضياع"، توفي في ١٨ نوفمبر ١١٨٩م، مما أدى إلى انسحاب الأسطول الصقلي من حصار عكا، للمزيد ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ١٢/٢، هامش ١؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٦٣/١؛ ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة، ترجمة: نور الدين خليل، ط: الأولى،

الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م، ٣/٣٦-٣٧؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ١٧٥، ١٧٦.

(١٨٦) كان يلقب بالشيخ أو شيخ الجبل، وقد عرفت هذه الفرقة بالحشيشية؛ لأن أتباعها كانوا يتعاطون الحشيش، للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١/١٨٢- ١٩٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٢٤٩، هامش ٥؛ قال المقريزي: أن راشد الدين سنان هو صاحب قلاع الإسماعلية، ومقدم الباطنية، وإليه تنسب الطائفة السنانية، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١/١٧٣.

(١٨٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٩؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ٤٢، ٤٣.

(١٨٨) بناها الإسكندر الأكبر، وذكر آخرون أنّ الذي بناها هو الإسكندر الأوّل ذو القرنين الرومي، واسمه أشك بن سلوكوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس، فتحت الإسكندرية سنة (٢٠هـ/ ٦٤١م) في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، للمزيد عنها ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٨٢- ١٨٩.

(١٨٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩٠؛ ابن أبي طي، الروضتين، ٢/٢٨٨.

(١٩٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٥، ٥٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٣؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٣.

(١٩١) قال ابن الأثير، أن عمارة كان يقول: أنا أبعدت أخاه إلى اليمن، خوفاً أن يسد مسده، وتجتمع الكلمة عليه بعده، الكامل في التاريخ، ٩/٣٨٨؛ وكذلك ذكر أبو شامة: أن عمارة "كان يباهي بأنه هو الذي أفسح السبيل للمتآمرين، بأن حمل توران شاه على الإقدام على حملة اليمن، وبذلك أبعد جزءاً كبيراً من الجيش عن مصر"، الروضتين، ٢/٢٧١، النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٧.

(١٩٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٩/٣٩١،٣٩٠؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٨؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٣.

(١٩٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩١؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٢٩؛ أما ابن أبي طي ذكر: أن ابن مصال هو الذي ابلغ صلاح الدين، بعد أن خان المتآمرين، الروضتين، ٢/٢٨٣.

(١٩٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٤، ٢٤٥؛ عبد الرحمن عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمه: قاسم عبده قاسم، ط: الأولى، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة: قطر، ٢٠١٢م، ص ١٢٠.

(١٩٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ٩/٣٩١، ٣٩٢.

(١٩٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٦.

(١٩٧) وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥.

(١٩٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٨.

(١٩٩) ابن طي أبي، الروضتين، ٢/٢٨٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٤- ٢٤٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/٥٢٦- ٥٢٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٩.

(٢٠٠) محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ٤٤، أسمت غنيم، الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ١٩٩٠م، ص ٢٤.

(٢٠١) ابن طي أبي، الروضتين، ٢٨٣/٢.

(٢٠٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١١/٢، ١٢.

(٢٠٣) أطلق عليه بعض المؤرخين المسلمين اسم أكيم موذقة، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٦٣/١.

(٢٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩١/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٢؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ٤٤.

(٢٠٥) أسم مدينة في جوف مصر الشرقي، وهي آخر ديار مصر من جهة الشام في الجوف الأقصى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٢/٤.

(٢٠٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٤٠٢، ٤٠٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٢- ١٦؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٦٣/١، ١٦٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٤.

(٢٠٧) ذكره بهاء الدين بن شداد، باسم "الكند"، النوادر السلطانية، ص ٥٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٩٩/١، هامش١، ١٦/٢.

(٢٠٨) قوص: هي قبطية، مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محطّ التجار القادمين من عدن، بينها وبين بحر اليمن خمسة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤١٣.

(٢٠٩) أبو شامة، الروضتين، ٣٣٩/٢.

(٢١٠) فكر صلاح الدين بالذهاب بنفسه لإخمادها، ولكن خشيته من تجدد الثورة في القاهرة، جعله يرسل أخاه الملك العادل لإخمادها، محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٥.

(٢١١) أبو بكر محمد الملقب بالملك العادل سيف الدين، أخوه صلاح الدين، ولد سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) بدمشق، توفي سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م) بعالقين، أثناء حصار الصليبيين لدمياط، خلال أحداث المحلة الصليبية الخامسة (١٢١٧- ١٢٢١م)، ونقل إلى دمشق ودفن بمدرسته، يسميه الصليبيون Saphadin، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٤/٥- ٧٩؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٢١٢) عزّ الدين موسك بن جكّو الأمير الكردي ابن خال صلاح الدين، كان من أمراء الأكراد، وأصحاب الأجناد المعدودين في الأجواد، توفي سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٨م) بمنزلة العسكر عَلَى عكا مرابطاً، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٣٢/٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١١٠/٦.

(٢١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٦٥/٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٠٤/٩؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٦/٢، ١٧؛ المقريزي السلوك، ١٥٠/١.

(٢١٤) قيل إنه قتل منهم في هذه الموقعة ثمانون ألف رجل، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧٨/٦.

(٢١٥) وفيات الأعيان، ١٦٥/٧.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١. ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢. .....، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة: مصر، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

. ابن إياس. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط١، دار فرانز شتايز، فيسبادن: ألمانيا، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٤. ابن تغري بردي. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة: مصر.

٥. ابن حجر العسقلاني. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ /١٤٤٩م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط: الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٦. ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ/ ١٢١١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون: ط، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٧. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الكتبي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٤م.

٨. ابن طولون الصالحي. شمس الدين محمد بن علي بن خماروه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكرى من ولى قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط: الأولى، مطبعة الترقي، دمشق: سوريا، ١٩٥٦م.

٩. ابن عبد الظاهر. محيي الدين (ت٦٩٢هـ/ ١٢٢٣م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط: الأولى، الرياض: السعودية، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

١٠. ابن العماد الحنبلي. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير للطابة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١. ابن قاضي شهبة. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين (ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط: الأولى، عالم الكتب، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ.

١٢. ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبي حيان، ط: الأولى، دار أبي حيان، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٣. ابن المستوفي. المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي (ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٠م.

١٤. ابن واصل. محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.

١٥. أبو شامة. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي(ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزئبقي، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦. .....، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٩٧٤م.

١٧. بهاء الدين ابن شداد. أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي (ت: ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: محمد حسنى مصطفى، ط١، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٨. الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٩. .....، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٠. .....، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبوبكر عبد الباقي، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٢١. .....، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢٢. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ.
٢٣. السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: مصر، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٢٤. الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: الأولى، دار إحياء التراث، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٢٥. العمري. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م.
٢٦. العيني. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك) تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١/ ٢٠١٠م.
٢٧. الفتح البنداري. الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، أبو إبراهيم (ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، سنا البرق الشامي (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م: ٥٨٣هـ/١١٨٧م)، اختصار الفتح بن علي البنداري، من كتاب البرق الشامي، للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٩٧٩م.
٢٨. القلقشندي. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٧م.
٢٩. المقريزي. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ومحمد حلمي محمد أحمد، ط: الأولى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٣٠. .....، السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٣١. .....، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقريزية)، تحقيق: خليل المنصور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٢. الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، روضات الجنات، في أحوال العلماء، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط: الأولى، مكتبة اسماعيليان، قم: إيران، ١٣٩٠هـ.
٣٣. ناصر خسرو. أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت: لبنان، ١٩٨٣م.
٣٤. النعيمي. عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٣٥. النويري. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط: الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٢٣هـ.
٣٦. وليم الصوري (ت: ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، وقع ضمن الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، ج: ٧، تحقيق وترجمه: سهيل زكار، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق: سوريا، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٣٧. اليافعي. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور الناشر، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٣٨. ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/ ١١٧٨م)، معجم البلدان، ط: الثانية، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٥م.
٣٩. اليونيني. قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ط: الثانية، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع:

٤٠. أحمد عبد الرزاق أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، القاهرة: مصر، ٢٠٠٦م.
٤١. أسمت غنيم، الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ١٩٩٠م.
٤٢. أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة: مصر، ١٩٧٤م.
٤٣. جلال محمد عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية، وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت: لبنان، ١٩٨٢م.
٤٤. جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٦٧م.
٤٥. جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤- ١٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ٢٠١١م.
٤٦. حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: محمد أحمد حسونة أفندي، وزكي محمد المهندس أفندي، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٩٣٢م.
٤٧. حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.
٤٨. حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، شمس الدين ابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م.
٤٩. خضر أحمد عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٨٩م.
٥٠. خولة خليل حسين شخاترة، معجم الكتاب من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر المملوكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٩م.
٥١. الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام، ط: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م.
٥٢. ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة، ترجمة: نور الدين خليل، ط: الأولى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م.

٥٣. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط: التاسعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: مصر، ٢٠١٠م.
٥٤. السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ديوان الإنشاء أو أسلوب الحكيم في منهج الانشاء القويم، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٢م.
٥٥. شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه، ط: الثانية، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٥٦. عبد الرحمن عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمه: قاسم عبده قاسم، ط: الأولى، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة: قطر، ٢٠١٢م.
٥٧. عبد القادر أحمد طليمات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٩م.
٥٨. عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، ط: الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م.
٥٩. علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط: الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٣م.
٦٠. علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط: الأولى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م.
٦١. قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦٢. محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ط: الثانية، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل: العراق، ٢٠٠٣م.
٦٣. محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد: العراق، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م.
٦٤. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٥م.
٦٥. محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٧٠م.
٦٦. محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط: الأولى، المطبعة العملية، حلب: سوريا، ١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م.

٦٧. محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ٥٢١- ٦٣٠هـ/ ١١٢٧-١٢٣٣م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٦٨. .....، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧- ٥٦٧هـ/ ٩١٠- ١١٧١م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦٩. .....، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩- ٦٦١هـ/ ١١٧٤- ١٢٦٣م)، ط: الثانية، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٧٠. محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٧١. محمد علي الصويركي الكردي، الموسوعة الكبري لمشاهير الكرد عبر التاريخ، ط: الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٧٢. محمد مؤنس أحمد عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، ط: الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة: مصر، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٧٣. مروان الماضي، عكا عبر التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: لبنان، ٢٠١٤م.

٧٤. ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، مطبعة المعارف، بغداد: العراق، ١٩٤٨م.

٧٥. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي، ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠ - ٥٨٨هـ/ ١٠٩٦ - ١١٩٢م) دراسة في مصادره، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٠م.

٧٦. مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط: الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٩٦٥م.

٧٧. نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٢م.

٧٨. هلز رشيد توفيق، سقوط الخلافة الفاطمية، اطروحة الماجستير، جامعة الفرات معهد العلوم الاجتماعية/ قسم العلوم التاريخية، بغداد: العراق، ٢٠١٧م.

٧٩. وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.